فن الزليج على العمارة الزيانية في المغرب
(ق ٧ – ١٠هـ/١٣ – ١٦ م)

د. خديجة نشار•

مقدمة:

عاشت مدينة تلمسان في العهد الزياني مرحلة إنتقال من مركز حضاري إلى عاصمة دولة لفترة دامت أكثر من ثلاثة قرون. شهدت المدينة في هذه المرحلة حركة عمرانية نشيطة حيث تسابق سلاطينها على تعميرها وتوسيعها.

كما شجعوا الصناعات الحرفية بمختلف أنواعها، وذلك إستجابة لمتطلبات الحياة الحضارية وللتعبير عن الوجود القوي للدولة.

هناك إرتباطا وثيقا ما بين الفنون والحركة الفنية، بالحياة السياسية، الإقتصادية والإجتماعية. فهي تكشف عن قوة نظام الدولة، كما تدل على مدى تقدمها أو ضعفها إقتصاديا وذلك من خلال رواج منتجاتها الصناعية بمختلف أساليبها الفنية وبالتالي الكشف عن المستوى المادي للمجتمع وذوقه الفني.

كان الزليج من بين أهم هذه الصناعات الحرفية الفنية التي نالت مكانة هامة وتنوعت مجالات إستخدامها في تزيين المباني الدينية منها المساجد والأضرحة والمباني المدنية، القصور والمدارس.

يعتبر الزليج من أهم الشواهد المادية للزخارف المعمارية على المباني الزيانية إلى جانب الزخارف الجصية والعناصر المعمارية الرخامية والخشبية.

مدينة تلمسان:

تقع مدينة تلمسان في الإقليم الغربي من أرض المغرب الاوسط على مساحة متساوية بين البحر والصحراء[١] على إرتفاع ٨٣٠ م على سطح البحر.

يذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى فيما يخص حدودها أنها كالآتي: "فحدها من الشرق حدود مملكة إفريقيا أو ما أضيق إليها من جهة الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي وحدها من الغرب حدود مملكة فاس الآتي ذكرها من الشرق، وحدها من جهة الجنوب المفاوز الفاضلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان"[٢].

•جامعة الجزائر ٢ معهد الآثار .

١ - وليم شالر– مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر (١٨١٦ – ١٨٢٤) تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ١٩٨٢ ص ٣٥ .

٢ - ابو العباس أحمد القلقشندي صبح الأعشى. ج ٥ – المطبعة الأميرالية – القاهرة. ١٣٣٣ هـ/١٩١٥م ص ١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.

كما يذكر حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا: "يحدها من الناحية الغربية واد زا ونهر الملوية، ومن الجنوب واد الصومام وصحراء نوميديا، من الشمال البحر الرومي[٣].

عرفت المدينة عدة أسماء منها "بوماريا" أي الحدائق أو البساتين في العهد الروماني، ثم أصبحت في العهد البزنطي مركزا حضاريا خلال القرن الثالث الميلادي[٤].

ولما تولى البربر أمر بلادهم، بعد ما أحلو الرومان والبزنطيين عنها، أطلقوا عليها إسم "أقادير" أو "أجادير" أو "أكادير" وكل هذه الأسماء تحمل نفس المعنى غير أن "أكادير" بفرنية زيانية الأصل تعني "مدينة محصنة" أو جدار قديم. وهذه التسمية تؤكد قدم المدينة وعراقتها[٥].

أما تسمية "تلمسان" فتنطق بكسرتين وسكون الميمي وسين مهملة، وهي كلمة محلية بربرية مركبة من (تلم) وتعني تجمع و(سان) تعني إثنان أي الصحراء والتل[٦].

تلمسان عبارة عن قريتين متجاورتين، أكادير التي أسسها بنويفرن، ثم أعاد تأسيسها إدريس الأول على أنقاض المعسكر الروماني، وتاقرارت المدينة التي أسسها ملك مراكش يوسف بن تاشفين سنة (٤٦٢ هـ/١٠٦٩ م) بمكان محتلة، فتوسعت القرتين وإلتحتما لتكون تلمسان[٧].

عرفت هذه المدينة عدة صراعات وثورات، إلى أن ضعفت الدولة الموحدية بالمغرب فإن بني عبد الواد كانوا يحكمون باسمهم تلمسان وولايتها وأصبحت عاصمة لمملكتهم. وقد توارثت بنو عبد الواد عرشها أزيد من ثلاثة قرون، إلا أن مملكتهم كانت معرضة دائما للغارات والغزو من طرف جيرانهم الحفصيين ملوك إفريقية من الناحية الشرقية والمرينيون ملوك المغرب الأقصى من الناحية الغربية، وكان هؤلاء أكثر قوة وأشدّ بأسا وكانت قاعدة ملكهم مدينة فاس أقرب إلى تلمسان من غيرهم من المدن الأخرى، الأمر الذي مكّن المرينيين من الإستلاء على عاصمة بني عبد الواد عدة مرات رغم مقاومتهم العنيفة ودفاعهم الشديد عنها. وقد وقع إستلائهم عليها في عدة غارات في كل من سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٧ م – وسنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م وسنة ٧٥٣ هـ/١٣٥٢ م، وذلك إلى أن أخرجهم منها نهائيا أبو حمو

٣ - حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حاجي ومحمد الأخضر – ج ٢ – ط ٢ – الرباط ١٩٨٣ . ص ٣٩٥.

٤ - عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني – ج ١ – الجزائر ٢٠٠٢ – ص ٨٩.

٥ - محمد بن عمرو الطمار – تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤ ص ٨.

٦ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ – ط ١ بيروت، لبنان، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م، ص ٤٥٤.

٧ - يحيى بن خلدون – بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – مطبعة بيروت، فونطانا الشرقية – الجزائر ١٩٠٣، ص ٢١.

المنارة للاستشارات
www.

موسى الثاني سنة ٧٦٠ هـ/١٣٥٩ م، حيث بويع في نفس هذه السنة، ببيعة الخلافة، دام ملكه إحدى وثلاثين سنة.

رغم الإضطرابات والإضطهادات والفتن التي عرفتها المنطقة عامة والمدينة خاصة، فإنها لم تتأثر، وقد شهدت في هذه الفترة أي الزيانية، إزدهارا كبيرا في المجالات العديدة منها الفكرية، العلمية، الإقتصادية، العمرانية والفنية. حيث يذكر إبن خلدون في هذا الشأن "ولم يزل عمران تلمسان يتزايد، وخطتها تتسع والصروح بها بالآجر والقرميد تعالى وتشاد إلى أن أنزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم، فأخطوا بها القصور المونقة، والمنازل الحافلة، واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب. ورحل إليها الناس من القاصية، وتدفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء وأشتهر فيها الأعلام. وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"[٨].

أبرز وأهم المعالم التي لازالت قائمة تتباهى بها مدينة تلمسان، نذكر منها قصر المشور، مسجد أكادير، الجامع الكبير، مسجد أبي الحسن والمدرسة التاشفينية كنماذج نتطرق إليها في خلال هذا البحث حيث لازالت تحافظ على جزء كبير من العناصر المعمارية، خاصة الزليج.

❖ **قصر المشور:**

يقع جنوب مدينة تلمسان، وهو عبارة عن قلعة محصنة يحيط بها سور. بناه السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن ٧ هـ/ ١٣ م.

يتربع المشور على مساحة في موضع مرتفع قليلا، يبلغ طوله ٤٩٠ مترا وعرضه ٢٨٠ مترا له بابان، احدهما باب جياد يقع في الجنوب ويطل على البادية، والثاني باب الغدير يقع في الشمال الغربي ويؤدي إلى قلب المدينة وكان بالمشور مجموعة من المخازن والمطامير لتخزين مؤونتهم.

تعرض للتخريب من طرف بني مرين عدة مرات، وكان يجدد ويرمم بعد كل تخريب وظل قائما إلى أن إحتلته السلطة العسكرية الفرنسية وحولته إلى ثكنات وفندق عسكري[٩].(صورة رقم ٠١).

رمم القصر من طرف المركز الوطني للبحوث الاثرية للجزائر، وتم إعداده سنة ٢٠١١ كتحف معمارية شاهدة عن الحضارة الزيانية. يتميز الشكل الخارجي بالبساطة، ويتم الدخول إليه عبر باب رئيسي بالجهة الجنوبية الشرقية تليه سقيفة

٨ - عبد الرحمان خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مح. ٧ ، ط، ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ص ٩٣.

9 - BOUZINA OUFRIHA FATMA ZOHRA, tlemcen capitale musulmane le siècle d'or du Maghreb central, Edition Dalimen – Algérie. 2011. P 177.

المنارة للاستشارات
www.

بسيطة بها باب يؤدي إلى فناء مستطيل يتوسطه حوض ذو شكل صليبي، تحيط به أربع أروقة تفتح عليه القاعات والغرف ينقسم القصر إلى أربعة أجنحة:

- الجناح الشرقي يحتوي على قاعة الإستقبال مستطيلة الشكل تتوسطها نافورة من الرخام، وبهذه القاعة إيوانين متقابلين، يحتوي كل واحد منها على غرفة للحرس.
- وبالجهة الغربية نجد مسكن الحريم به طابقين.
- أما الجناح الشمالي مخصص لراحة السلطان في فصل الصيف. بينما يقضي أيام الشتاء في الجهة الجنوبية.

يتميز قصر المشور بمساحته الواسعة ومختلف المرافق التي تشغل هذا الفضاء. زين بالعديد من العناصر المعمارية من مواد مختلفة منها الأعمدة الرخامية والزخارف الجصية التي تكتسي مساحات من الجدران، وسقوف خشبية، بها زخارف .بالإكية، إضافة إلى البلاطات الخزفية، الزليج يكسي جدران القاعات والأروقة على إرتفاع من الأرضية بمتر، ونصف متر وتبليط أرضيات القاعات، الأروقة، الساحات والسلالم.

❖ **مسجد المشور:**

يعتبر مسجد المشور من أجمل إنجازات فن العمارة في عهد الدولة الزيانية. يقع في الجهة الغربية من قلعة المشور، جنوب القصر الملكي. بناه أبو حمو موسى في القرن ٨ هـ/١٤ م.

كان مخصص للأمراء ورجال الدولة والأعيان. يقع المسجد على أرض منبسطة في شكل مستطيل من الشرق إلى الغرب. شهد عدة تعديلات. أما المئذنة المربعة الشكل تقع في وسط الجهة الشرقية للمسجد.(الصورة رقم ٠٢).

زينت واجهاتها الأربع بزخارف من الزليج والآجر[١٠].

❖ **مسجد أكادير:**

بنى المسجد بالقرب من باب الجياد وتهدم وأنطمس ، لم يبق منه إلا منارته العتيقة التي بناها السلطان أبي يحيى يغموراسن في القرن ٧ هـ/١٤ م، في وسط الحدائق والمنازل.

تقع المئذنة في الجهة الشمالية للمسجد، رباعية الشكل، يصل إرتفاعها إلى ٢٦.٦٠ مترا، بنيت القاعدة من حجارة مصقولة ترجع إلى الفترة القديمة (بوماريا) وعلى إرتفاع ستة أمتار أستعمل الآجر الأحمر، أما الحوسق يبلغ إرتفاعه ٤.٧٠ مترا وعرضه ٢.٤ مترا. زينت جدرانه ببلاطات خزفية وقطع من الزليج على شكل فصوص. (الصورة رقم ٠٣).

10 - Bourouibaire. L'art Religieux en Algerie. SNED. Alger 1981. P 186.

المنارة للاستشارات
www.

❖ **الجامع الكبير:**

يقع الجامع الكبير وسط المدينة، هو أشهر وأقدم مبانيها بعد جامع أكادير، شرع في بنائه يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢ م) ثم جدده وقام بزخرفته علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٠ هـ/ ١١٣٥ م)[١١].

جاء مخطط الجامع الكبير على نمط جامع قرطبة، تأخذ بيت الصلاة شكل المستطيل (٦٠ م/ ٥٠ م) يحتوي على ثلاثة عشر بلاطة عمودية على جدار القبلة وقبتين، كما تقوم عقود الجامع على دعائم حجرية ضخمة، به صحن في الجهة الشمالية لبيت الصلاة، تحيط به أروقة وتتوسطه نافورة، للمسجد ثمانية أبواب موزعة على الجهات الأربعة أما المئذنة فقد بناها السلطان يغمراسن (٦٣٣ – ٦٨١ هـ/ ١٢٣٥ – ١٢٨٢ م) تقع في محور المحراب، يبلغ إرتفاعها ٣٥ مترا، بها جوسق طوله ٤.٧٠ مترا، تحمل المئذنة مجموعة من البلاطات والزليج التي تزين واجهاتها. (الصورة رقم ٠٤).

❖ **مسجد سيدي أبي الحسن:**

أسس سنة (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م) سمي مسجد أبي الحسن نسبة إلى العلامة الشيخ سيدي أبي الحسني التنسي، الذي كان يدرس في تلمسان أيام الأمير أبي سعيد، أصبح متحفا لآثار تلمسان[١٢].

يتكون مخططه من بيت للصلاة بها ثلاث بلاطات وثلاثة أساكيب، لا يوجد فيه صحن ولا ميضاة له مدخل في الواجهة الشرقية.

حول في الفترة الاستعمارية إلى مستودع ثم إلى مدرسة قبل أن يصبح متحفا.

يمثل محراب المسجد أثرا فنيا قائما، يشهد على إزدهار الفن المعماري في الفتر ة الزيانية.

أما المئذنة فقد شيدت في الركن الشمالي الشرقي من المسجد ويبلغ إرتفاعها ١٤.٢٥ مترا.

يصل إرتفاع الجوسق إلى ٣.٩٥ مترا وعرضه ١.٤٥ مترا وينتهي بقبيبة صغيرة تنتهي بتفاحتين.

تتميز مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن بتشكيلة مميزة من قطع الزليج التي تكتسي واجهاتها الأربعة. تختلف القطع الخزفية من حيث تصاميم عناصرها الزخرفية والمساحات المزينة. (الصورة رقم ٠٥).

❖ **المدرسة التاشفينية:**

تعتبر ثان مدرسة زيانية، شيدها السلطان أبو تاشفين إبن أبو حمو موسى الأول في النصف الأول من القرن الثامن هجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي، ثم

---

١١ - حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٧ الكويت، ١٩٨١، ص ١٨٨.

12 - BERQUE, A L'Algérie terre d'art et d'histoire. Alger. 1937. P 175.

المنارة للاستشارات
www.

جدد بناؤها السلطان أبو العباس أحمد العاقل خلال القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر ميلادي[١٣].

تقع المدارسة التاشفينية في وسط المدينة، جنوب المسجد الكبير وبالقرب من المشور. كان إفتتاح المدرسة من طرف أبو موسى المشدالي من أكبر علماء المذهب المالكي في ذلك العصر، درس فيها علوم الدين[١٤].

للمدرسة بابين: باب في الجهة الشرقية، وباب في الجهة الغربية وهو المدخل الرئيسي يظهر عل ى شكل قوس متعدد الفصوص يحيط به إطار مزين بلوحات من الزليج. (الصورة رقم ٠٦).

لقد كسيت جدران وبلطت أرضيات هاته المدرسة بالعديد من لوحات الزليج، وقد إستطاع المهندس دوتوا (DUTHOIT) جمع بعض القطع بعد هدم المدرسة، وهي موزعة بين متحف تلمسان ومتحف الآثار القديمة بالجزائر[١٥].

الزليج على العمارة الزيانية:

أطلقت كلمة زليج على البلاطات الخزفية في بلاد الأندلس « Azzulicha » إن هذه الكلمة مشتقة من العربية لكلمة "زلج" "زلق" على مكان أملس[١٦].

الشطر الأول azul (أثول) كما ورد بالإسبانية كلمة «Azulejo» تعني اللون الأزرق أي البلاطات ذات اللون الأزرق أو يغلب عليها إستعمال هذا اللون التي إنتشر في المباني الإسبانية والبرتغالية.

عرف المسلم الفسيفساء مع توسع الفتوحات الإسلامية، لم يبتكر هذه الطريقة الفنية المعمارية ولكنه ورثها عمن سبقوه من الحضارات القديمة اليونانية والرومانية، حيث وصلت أوج إزدهارها في هذه الفترة وإنتشرت في أغلب المباني الدينية والمدنية.

كانت الفسيفساء عبارة عن مكعبات من الحجارة الصغيرة الملساء الملونة والقطع الرخامية، الزجاجية والصفائح المعدنية التي تستعمل لإنجاز المواضيع الزخرفية المختلفة تمثل الحياة الدينية، الطبيعية، ومشاهد الحرب والصيد والمصارعة وغيرها.

إستمر الفنان المسلم في إستخذام هذه التقنية، وخير دليل على ذلك هو قبة الصخرة والمسجد الأموي بدمشق، ظهرت في العصر العباسي تقنية جديدة لتكسية

---

١٣ - صالح بن قربة، مصادر تاريخ مدارس تلمسان في العهد الزياني: في تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤. الجزائر ٢٠٠٧، ص ١٤٥ – ١٤٦.

١٤ - يحيى إبن خلدون، المصدر السابق، ص ٧٢.

15 - MARCAIS, G l'architecture musulmane d'occident. Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile – Arts et metiers graphiques. Paris 1954. P 55.

١٦ - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط ٢، دار المشرق – بيروت، ٢٠٠١، ص ٦١٨.

المنارة للاستشارات
www.

الجدران وتبليط الأرضية وهي إستعمال البلاطات الخزفية التي كانت تعطي للفنان حرية في إستعمال العناصر الزخرفية وفي تنفيذ المواضيع الفنية المختلفة.

إنتشرت هذه التقنية في كل من إيران وبلاد الرافدين، الشام، مصر وبلاد المغرب والأندلس.

إستعمل الزليج في بلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط عند حكم المرينيين، لقد إهتموا بالفنون المعمارية، إلى أن وصلت صناعة الزليج وإستعمالها إلى أوج إزدهارها، خاصة عند هجرة الكثير من مسلمي ويهود الأندلس وإستقرارهم بالمدن الكبرى منها فاس تطوان، سلا والرباط.

يذكر أن في عهد الموحدين بلغ عدد الورشات التجارية خارج أسوار مدينة فاس قد بلغ ١٨٨ ورشة، وأصبحت في عهد المرينيين مقرا لصانعي الفخار والقرميد والزليج[١٧].

لازالت مباني مدينة فاس قائمة تزخر وتتباهى بمجموعة نماذج الزليج الذي يمتاز بالدقة والإتقان في التنفيذ.

لم يقتصر إستعماله على تبليط الأرضية أو تكسية الجدران، بل أستعمل كذلك في تزيين الأعمدة، التيجان والأقواس، عتبات الأبواب وأطرافها، كما زينت الأحواض بالمربعات الخزفية وقطع الزليج ذو أشكال وألوان مختلفة.

شهدت مدينة تلمسان في الفترة الزيانية تطورا ملموسا في جميع المجالات الفنية، ونخص بالذكر الفنون الزخرفية المعمارية. لقد إنتشر إستعمال الزليج على العمارئر الدينية والمدنية، الذي كانت تصاميمه تتشابه مع الزليج في مدينة فاس والأندلس. يذكر ابن خلدون أن مدينة تلمسان، بعد سقوط خلافة بنو نصر، إستقبلت عددا كبيرا من مهاجري الأندلس، وكان من بينهم العديد من أصحاب الحرف والصناعات[١٨].

العناصر الزخرفية التي أعتمد عليها الفنان تتمحور حول الأشكال الهندسية والعناصر النباتية والألوان التي كثر إستعمالها هي الأبيض، الأخضر، البني، الأصفر، الفيروني وقليلا من الأزرق[١٩].

تعتبر مدينة فاس أولى المدن التي إشتهرت بصناعة الزليج ثم تلتها مدينة تنطوان كل مدينة تنفرد بتقنية صناعية خاصة بها، حيث أن حرفي مدينة فاس يصنع مربعا كبيرا، يضع عليه طلاء ملون، تتم عملية الحرق على هذه القطعة، ثم تصبح جاهزة لرسم الزخارف بواسطة قوالب ذات أشكال مختلفة، توضع على البلاط وبعد

١٧ - محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر – المغرب. ١٩٨٩. ص ١٥٩.

١٨ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص ١٢٥.

19 - ERZINI, N, Zellig un contexe Historique. La colline des potiers. P 168.

المنارة للاستشارات
www.

تخطيط الرسم تبدأ عملية التقطيع بواسطة آلة تسمى "المنقاش" أي نوع من أنواع المطارق.(الصورة رقم ٠٧).

يحصل الحرفي بعدها على عدة أشكال بألوان مختلفة تكون عند جمعها بطريقة فنية لوحة رائعة في الجمال.

أما حرفي مدينة تطوان كان يحصل على قطعة الزليج مباشرة بعد صنع المربع، يحدث بواسطة القوالب أشكال مختلفة ثم تتم عملية التقطيع. يضع على كل القطع طبقة من الطلاء الملون ثم يدخل تلك القطع إلى الفرن، باستعمال هذه التقنية يحدث إنكماش للقطعة من جهة، يحدث سيلان الطلاء على الحواف من جهة أخرى. ينتج عنه منظر غير متساوي وغير موحد في المساحة التي يوضع عليها[٢٠]. (الصورة رقم ٠٨).

من الأشكال التي شاع إستعمالها في هذه التقنية، الأشكال الهندسية:

- إستعمل الفنان المسلم الزخارف الهندسية إستعمالا إبتكاريا لم يظهر في حضارة من الحضارات السابقة.
- لم يأت هذا الإبداع من باب الصدفة وإنما تحقق بفضل درايته بعلم الهندسة.
- إن المواضيع الهندسية قائمة على نظام عقلي رياضي أساسه الدقة والقياس والتناسب بين الأجزاء والعناصر.
- تنطلق زخرفة الزليج من عنصر أو عنصرين هندسيين في المباني الزيانية بمدينة تلمسان، تتشابك فيما بينها لتصل إلى عنصر نباتي. ما يميز هذه العناصر أنها تحافظ على طابعها الأصلي وهو التكرار اللامتناهي حيث لا يوجد ما يجعل حدا أو نهاية لهذه الخطوط الهندسية أو يمنع تبلورها.
- ومن بين أهم المواضيع التي ميزت زخارف زليج المباني الزيانية هي الأطباق النجمية، وأهم النماذج التي وصلتنا هي تلك الأطباق التي إحتفظ بها قصر المشور. فنجدها تزين جزءا كبير من المبني وهي عبارة عن سلسة من الأطباق ذات الثماني والإثنى عشر وست عشر ضلعا.
- إستعملت عدة أكاسيد ملونة على هذه القطع مما زادها جمالا ورونقا، نذكر منها اللون الأخضر، الأصفر العسلي، الأزرق، الأبيض والبني.
- تعد الأشكال النجمية ضمن الزخارف الهندسية المركبة وتعرف على أنها أشكال مركزية إشعاعية، وتسمى عند الزليجين بالخاتم.
- تختلف أشكالها بإختلاف عدد رؤوسها، ومن بين النجوم التي استعملها الزيانيون هي النجوم الثمانية الرؤوس ذات أحجام مختلفة وجدت في العديد من المساحات في قصر المشور.

20 - HEDGCOE, J, et DAMLUGI. S. S. Zillig. L'aut de la céramique marocaine Garnet publishing limited – 1993. P 177.

المنارة للاستشارات
www.

- تعتبر الدائرة من بين أهم الأشكال التي إستعملت بكثرة في تزيين واجهات المآذن الزيانية، وهي على شكل فصوص دائرية من الزليج الأخضر اللون الذي بدوره يزين الزخارف الجصية.
- إستخدمت المضلعات بمختلف أحجامها وأشكالها لتزيين المباني الزيانية (المربع، المستطيل، المثلث، المعين ....إلخ). وضعت هذه المضلعات لتكون موضوع زخرفي معين. نذكر على سبيل المثال طريقة وضع المربعات لتصبح لوحات شطرنجية، كما نلاحظ أن الفنان وضع المربعات ذات ألوان مختلفة بالتناوب حتى لا يحدث ملل للشاهد (monochrome) كما إستعمل المستطيل لتأطير اللوحات الفنية، والذي كان في غالب الأحيان باللون الأخضر.
- كما زينت واجهات المآذن الزيانية، أفازير من المربعات الخزفية تحمل صفا من الأشكال النجمية الثمانية الرؤوس على أرضية بيضاء يحفها من الجهتين شريط من المستطيلات ذات اللون الأخضر (مئذنة مسجد أكادير، الجامع الكبير).
- تعتبر الزخارف النباتية في الفنون الإسلامية من الميادين المهمة التي جال فيها الفنان، وإبتكر عناصر نباتية مختلفة خرج بها على الأشكال الطبيعية إلى التجريد والتحوير عن الطبيعة، إستجابة للعقيدة الدينية.
- تمثل المراوح النخيلية العنصر الرئيسي للزخرفة النباتية، ومن أكثر العناصر إنتشارا وتنوعا على منتوجات الفنون الإسلامية، إتخذت أشكالا متباينة نتيجة قابليتها على التشكيل والتفرع والإنقسام.
- وجدت إنصاف مراوح نخيلية بسيطة وأنصاف مراوح مزدوجة زينت أرضيات قصور المشور، وبقايا المدرسة التاشفينية.
- الزخارف المعمارية تتمثل في الشرفات والعقود التي زينت بقايا قطع زليج المدرسة التاشفينية.

المنارة للاستشارات
www.

الخاتمة:

إمتازت مدينة تلمسان في الفترة الزيانية بحركة عمرانية معتبرة بما كانت تحتوي عليه من قصور ومدارس ومساجد التي لم يبق منها إلى القليل، نظرا لما أحدثه الإستعمار الفرنسي من تخريب وتهديم لهذه المباني التي كانت شامخة في تلمسان.

إن الآثار التي لازالت تشهد على هذه النهضة والحركة تتمثل في مسجد أكادير، والبقايا التي ترجع إلى المدرسة التاشفينية والمعروضة في المتاحف، كذا مسجد سيدي أبي الحسن الذي لازال يحتفظ ببعض الشواهد المادية، وليس بعيدا عنه المشور وأهم مرافقة الذي رمم (أو بالأحرى أعيد بناؤه) وجلب من المغرب الأقصى الحرفيين لصناعة الزليج لإعادة تكسية الجدران وتبليط الأرضية بنفس العناصر المعمارية لتلك الفترة.

تجدر الإشارة هنا أن كل المباني كانت تحتوي على لوحات فنية رائعة في الجمال من الزليج التي لم نجدها في مدن كل المغرب. لاحظنا أن صناعة الزليج (الفسيفساء الخزفية) تتوقف على عدة أشكال وألوان وأن تقنية الحصول عليها مغايرة تماما للفسيفساء التي ظهرت في الفترة القديمة.

إنتشرت هذه الصناعة الحرفية في العديد من مدن المغرب الأقصى فيما بعد، ولازالت إلى يومنا هذا تستعمل نفس هذه التقنية.

هذا يدل على أن هذه الصناعة منبعها من المغرب الأقصى وبالضبط من مدينة فاس التي لازالت إلى يومنا هذا تستعمل نفس التقنيات للحصول على الزليج، كما نذكر أيضا مدينة تطوان وغيرها من المدن المغربية.

أما من الناحية الفنية الزخرفية كان هناك تناسق وتجانس مع مختلف العناصر الفنية التي أنجزت من طرف الحرفيين بدقة متناهية رغم إختلاف أشكالها ومقاساتها، وهذا تحت رقابة (الزلايجي).

نلاحظ أن قطع الزليج بمختلف أشكالها أدخلت على العناصر الزخرفية الجصية لتزيدها بهاءا وأصبحت تظهر على شكل فصوص من خلال التكسيات الجصية.

تجدر الإشارة إلى أن الزليج لم ينتشر في كل أقطار المغرب بل إقتصر وجوده في المغرب الأقصى خاصة وبعض المدن المجاورة له في الفترة المرينية الزيانية.

يجب الحفاظ على هذه التقنية العريقة للحصول على تلك القطع الخزفية الملونة من جهة، وتوسيع مجالات إستعمالها من جهة أخرى، وهذا بفتح ورشات خاصة لهذه الصناعة الحرفية.

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٠١ : أ- منظر عام لقصر المشور قبل الترميم

الصورة رقم ٠١ : ب- أثار الزليج بقصر المشور

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٠٢ : ب- مأذنة مسجد المشور

الصورة رقم ٠٢ : ب- زليج مأذنة مسجد المشور

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٠٣ : أ- مأذنة مسجد أقادير

الصورة رقم ٠٣ : ب- منظر عام لمسجد أقادير

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٠٤ : صورة لمأذنة الجامع الكبير

الصورة رقم ٠٥ : صورة لمأذنة مسجد سيدي أبي الحسن

الصورة رقم ٠٦ : لوحة من الزليج المدرسة التشفينية

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم ٠٧ :أ- تقنية صناعة الزليج في مدينة فاس

الصورة رقم ٠٧ :ب- حرفي من مدينة فاس

الصورة رقم ٠٨ : أ- تقنية صناعة الزليج في مدينة تطوان

الصورة رقم ٠٨ : ب- حرفي من مدينة تطوان

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com